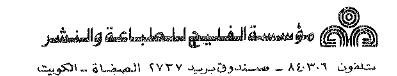


المخطوطات العربية في يوغسلافيا

تقرير عن المخطوطات العربية في مدينة سراييفو خاصة
بعد زيارتها في شهر يونيه «حزيران» ١٩٨١

وضعه
عصام محمد الشنطي

منشورات معهد المخطوطات العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم


مؤسسة الخليج للطباعة والنشر
تلفون ٨٤٠٣٠٦ - صندوق بريد ٢٧٣٧ الصفاة - الكويت

المخطوطات العربية

في يوغسلافيا

معهد المخطوطات العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة - الكويت

الطبعة الأولى

الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



المخطوطات العربيّة في يوغسلافيا

تقرير عن المخطوطات العربية في مدينة سراييفو خاصة
بعد زيارتها في شهر يونيه «حزيران» ١٩٨١

وضعه
عصام محمّد الشّنطي

تقـــديم

كان معهد المخطوطات العربية ، وهو في تونس ، قد أوفد الأستاذ عصام محمد الشنطي التخصصي الأول إلى مدينة سراييفو بيوغسلافيا لأيام معدودة ، للاطلاع على نشاط المشيخة الإسلامية الثقافي عامة ، وعلى ما لديها من مخطوطات عربية خاصة ؛ ومن ثمَّ يتقدم بتقرير وافٍ عن هذه النشاطات بغية تلمّس طرق التعاون مع المشيخة في هذا السبيل .

وقد وُضع هذا التقرير في منتصف عام ١٩٨١ عقب إتمام الزيارة ، وظلّ محفوظاً في أضابير المعهد الى أن قَرَّ بالكويت ، فرأى أن يُخرج هذا التقرير إلى النور ، وينشره في كتيب ليطلع عليه كلّ معنيّ بالتراث العربي الإسلامي من مؤسسات وعلماء وباحثين .

وأرجو أن ينتفع هؤلاء جميعاً بهذا التقرير ، بما فيه من فوائد تفتح الأبواب أمام المهتمين بانتشار الثقافة العربية الإسلامية في يوغسلافيا .

والله من وراء القصد .

د. خالد عبد الكريم جمعة
مدير معهد المخطوطات العربية



تمهيـــد :

سافرتُ يوم الاثنين ، الموافق ١٩٨١/٦/١٥ ، ووصلت إلى مدينة سراييفو في اليوم نفسه ليلاً . وعدتُ منها صباح يوم الأربعاء ، الموافق ١٩٨١/٦/٢٤ ووصلت إلى تونس في اليوم نفسه ليلاً .

لقد تعرفتُ إلى شخصيات متعددة فيما يتعلق بمهمتي ، وتعاملتُ معها . وأول هذه الشخصيات الأستاذ الدكتور أحمد إسماعيلو فيتش رئيس المشيخة الإسلامية لجمهوريات البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا ، ومقر عمله مدينة سراييفو ؛ والأستاذ عبد الرحمن هوقيتش مدير مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية . وكذلك زرتُ سماحة الحاج نعيم حاجي عبديتش ، رئيس العلماء ورئيس المجلس التنفيذي للمجلس الإسلامي الأعلى للطائفة الإسلامية في يوغسلافيا عموماً . وتعرفتُ في مكتبه ، في الجلسة ذاتها ، إلى الأستاذ حسين جوزو مستشار رئيس العلماء . كذلك تعرفتُ إلى جميع العاملين بالمكتبة ، بأقسامها المختلفة ، وإلى بعض أساتذة كلية الدراسات الإسلامية التابعة للمشيخة الإسلامية في سراييفو (١٠٠ طالب) ، ومدرسة غازي خسرو بك الثانوية الإسلامية للبنين (٣١٥ طالباً) ، ومدرسة غازي خسرو بك الثانوية الإسلامية للبنات (٨٥ طالبة) ، وشخصيات متعددة من محرري المجلات الإسلامية ، وأئمة المساجد .

مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية :

تعود نشأة هذه المكتبة إلى عهد غازي خسرو بك في القرن السادس عشر الميلادي ، وهو والي إقليم البوسنة في عهد الأتراك ، الذين أدخلوا الإسلام في ربوع هذه المنطقة منذ دخولهم إليها في القرن الخامس عشر الميلادي . ويعدّ غازي خسرو بك من مؤسسي مدينة سراييفو ، ومن أشهر الولاة الأتراك الذين نشروا الإسلام هناك ، وأرْسَوْا دعائمه بإنشاء المساجد والمدارس الدينية والمؤسسات الخيرية ، ومن ثَمَّ أوقفوا لها الأوقاف .

ومن أشهر هذه المساجد التي بناها غازي خسرو بك مسجد سراييفو الكبير ، القائم إلى وقتنا هذا . وبنى بجواره مدرسة عالية لتعليم العلوم الإسلامية ، كما أنشأ هذه المكتبة عام ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧م ، لتكون مكتبة لمدرسته ، خدمةً لطلابها وللمترددين عليها من المشتغلين بالعلم ، وأوقف لها المخطوطات النفيسة . ومن الطريف أن لدى المكتبة الآن مخطوطة في الفقه ، وهي « الغنية في الفتاوى » لمحمود بن أحمد القونوي المتوفي ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م ، مثبَتاً عليها أنها من وقف غازي خسرو بك ، أوقفها لمدرسته بسراييفو المحروسة .

وفي عام ١٨٦٣ انتقلت المكتبة إلى بناء خاص شُيِّد ملاصقاً للجانب الغربي من مسجد غازي خسرو بك ، خلف مئذنته .

ولما كثرت كتب المكتبة ، وضاق عنها مكانها ، انتقلت في عام ١٩٣٥ إلى مبنىً آخر أمام مسجد السلطان بالمدينة ، وهو مبنى كان قد شُيِّد عام ١٨٩٦ في عهد الاحتلال النمساوي لمدينة سراييفو . وهو المبنى الذي تشغله هذه المكتبة إلى يومنا هذا . وهي تحتوي على المخطوطات والمطبوعات ، وتبلغ مطبوعاتها الحالية نحو خمسين ألف كتاب .

وللمكتبة لائحة وأنظمة تحكم أهدافها ، وتبيِّن نشاطاتها وأعمالها . ولها مجلس إدارة ، أعضاؤه متخصصون وأساتذة . وعلى رأسها مدير المكتبة ، يساعده موظفوها العاملون ، البالغ عددهم عشرة . والمكتبة عموماً تابعة للمشيخة الإسلامية في سراييفو ، وتعدّ جزءاً من نشاطاتها في المنطقة .

مخطوطات هذه المكتبة محفوظة في قاعة متسعة ، في دور علوي ملحق بالمكتبة ، نظيفة لا تتعرض لرطوبة أو حرارة عالية ظاهرة . نوافذها محكمة الإغلاق ، مع ضمان التهوية المطلوبة ، والمخطوطات فيها مرتَّبة في رفوف . وقد تفحصتُ كثيراً منها ، فتبيَّن أن نسبة عالية تحتاج إلى صيانة أو ترميم أو ترقيع أو تجليد .

وكان لدى إدارة المكتبة بيانات إحصائية تقريبية عنها ، إلى أن ذهبتُ إليها ، فجُنِّد الجميعُ لاستخراج بيانات أكثر دقة وتفصيلاً . وبُذل من الجهد والوقت بضعة أيام حتى خلصنا إلى أرقام يُطمأن إليها ، تعطي أضواء كاشفة على محتويات المكتبة وتطور سيرها .

ولا شك أن المكتبة كانت تزخر قديماً بالمخطوطات ، إلاّ أنها تعرضت في سالف الأيام إلى التخريب أو النهب أو الحريق ، ونذكر من هذه الأحداث غارة الأمير أُوْجَن سافويسكي النمساوي على مدينة سراييفو ، سنة ١٦٩٧ عندما حُرق جزء منها .

ويبلغ عدد المخطوطات في المكتبة ، في الوقت الحاضر ١٤٥١٠ مخطوطة ، تتنوع مصادرها على النحو التالي :

- الوقـــف ٥٨١٥ مخطوطة
- نقل مجموعات من مكتبات المساجد والمصلّيات والزوايا ومكتبات خاصة موقوفة أو شبه موقوفة ٢٩٠٢ مخطوطة
- الشـــــراء ٢٧٤٢ مخطوطة
- الإهـــــداء ٣٠٥١ مخطوطة

ونلاحظ أن المصدر الأقوى هو الوقف الذي زوّد المكتبة بأكثر من نصف مخطوطاتها . أما عنصر الشراء فيدل على مدى اهتمام القائمين على المكتبة بالمخطوطات وعنايتهم بالتراث والثقافة الإسلامية . والعنصر الأخير ،وهو الإهـداء ، عنصر فعّـال ، يتضح منـه أن بعض العـائـلات الإسـلاميـة لحماستها الواعية اهدت ما لديها من مخطوطات للحفاظ عليها في مكتبة مأمونة والانتفاع بها ، برغم حرص غـالبهم على تـراث الأجداد وضنهم بالمخطوطات لقداستها عندهم .

ومن الطريف أنني شاهدتُ بنفسي كيف جاء مواطن على المعاش ، وكان إمام مسجد ومدرّساً في مدرسة ملحقة بالمسجد

في منطقة يوغسلافية بعيدة عن سراييفو ، وأهدى المكتبة مخطوطة « دلائل الخيرات » لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجُزوُلي ، المتوفى ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م . والنسخة متأخرة الكتابة (كتبت سنة ١٣٠٥هـ) ، وهي في عمومها بحالة جيدة ، مجدولة بماء الذهب والحمرة ، إلاّ أنها منزوعة الغلاف ، تحتاج إلى تجليد وترميم بعض الأوراق ، ومما يُذكر من حماسة هذا الشيخ ـ وهو المشتغل بالعلم وينشر المقالات عن النشاط الإسلامي في منطقته ـ أنه كان أهدى المكتبة منذ بضع سنين اثنتين وعشرين مخطوطة .

وجميع مخطوطات المكتبة كتبت بالحرف العربي ، لكنها مقسمة على لغات متعددة ، كاللغة العربية ، والتركية ، والفارسية ، واليوغسلافية (الصِرْبية والكرواتية) . وأقل هذه المخطوطات الإسلامية عدداً مخطوطات اللغة اليوغسلافية بالحرف العربي (١,١٣٪) ، ويليها في التدرج كثرةً المخطوطات الفارسية (٢,٣٠٪) ، فالمخطوطات التركية (٢٦,٤٤٪) . أما المخطوطات العربية فتشكل (٧٠,٢١٪) من مجموع هذه المخطوطات .

ولو عدنا إلى هذه المخطوطات لنصنِّفها بالموضوعات ، لوجدناها في العلوم الإسلامية التقليدية وغير التقليدية ، ففيها الموسوعات ، والمصاحف ، وعلوم القرآن ، وعلم الحديث ، والعقائد ، والأدعية والأذكار ، والفقه ، والاخلاق والمواعظ ، والتصوف ، والحكمة والفلسفة ، وعلوم اللغة والأدب ، والتاريخ والجغرافيا ، والطب والبيطرة ، والعلوم الطبيعية والرياضيات ، وبعضها متفرقات .

وأكثر هذه المخطوطات نسبة في الفقه ، وكلها في الفقه الحنفي ، على مذهب الدولة العثمانية التي يعود إليها فضل انتشار الإسلام في هذه الربوع . ويليها ـ متدرجة ـ علوم اللغة والأدب ، والمصاحف ، وعلوم القرآن ، وعلم الحديث ، والأخلاق والمواعظ ، والعقائد ، والتصوف ، والعلوم الطبيعية والرياضيات .

ولمخطوطات المكتبة سجلات وجذاذات (بطاقات) تحتوي على معلومات محدودة لا تفي بحاجة الباحثين . لذا نمّت إدارة المكتبة قسم الفهرسة فيها للكشف عن مكنون مخطوطاتها بالفهارس المطبوعة . ويعمل في القسم حالياً أربعةُ مفهرسين ، مدرَّبون ، وعلى دراية كافية بالفهرسة في مختلف اللغات الشرقية ، ولديهم من أدوات العمل الأساسية ـ من المصادر والمراجع وكتب الرجال وفهارس المخطوطات المطبوعة ـ ما يعينهم على عملهم . إلا أنه ينقصهم بعضها ، لتكون أداة العمل أتمَّ وأنفع .

وقد أصدرت المكتبة حتى الآن بخصوص مخطوطاتها فهرسين مطبوعين . صدر الجزء الأول منهما في عام ١٩٦٣ ، فهرس فيه ٧٩٥ مجلداً . وصدر الجزء الثاني في عام ١٩٧٩ ، فهرس فيه ١١٦٢ مجلداً ، وبهذا يكون جملة ما فُهرس في الجزءين ١٩٥٧ مجلداً . وقد تفضل مديرُ المكتبة فأهدى مكتبة المعهد نسخة منهما . ويعمل قسم الفهرسة الآن في مخطوطات الأخلاق والمواعظ ، وكذلك التصوف ، لإصدارها في جزءين (الثالث والرابع) .

ولا يَغْفَل المتخصص عمًّا في المكتبة من نقص فادح ، وهو خلوّها من آلات التصوير وأجهزته ، مما يجعل فائدة الفهرسة منقوصة . فما فائدة أن يُكشف للباحث عن وجود مخطوطة ما في المكتبة ، وليس إلى تصويرها من سبيل ليستعين بها على تحقيق أو درس ، اللهم إلَّا إذا زار هذه المكتبة بنفسه ، الأمر الذي لا يتيسَّر للجمهور الأعظم منهم .

وتزخر هذه المكتبة بالنفائس من المخطوطات في مختلف العلوم . ولكنَّ كثيراً منها مازال في طي الكتمان ، لصعوبة الكشف عنه ، بسبب عدم فهرسة قسم كبير منها ، ووفرة المجاميع (المجموع مجلد ذو كتب ورسائل متعددة) في المكتبة ، وليس من السهل الكشف عن محتواها إلا بعد إتمام فهرستها .

وحرص المسؤولون حرصاً خاصاً على بعض هذه النفائس ، وادَّخروها في خزانة حديدية مأمونة. ولسنا بصدد التفصيل فيها ، ويكفي أن نشير إلى بعضها ، لنكشف عن طبيعة هذه المخطوطات في عمومها .

في المكتبة مجموعة من المصاحف ، منها القديم ومنها متأخر الكتابة ، من أقدمها ما كتب في القرن التاسع الهجري . وهي في مجموعها تحفة فنية رائعة ، فالورق من أنواع ممتازة معتنى بصناعته . والخطوط مجوَّدة ، والجدولة والزخرفة بماء الذهب ، والألوان متنوعة ، وكذلك الأحجام . ومن المدهش أن لدى المكتبة مصحفاً بخط الحافظ إبراهيم شيهوفيتش ، إمام مسجد غازي خسرو بك في سراييفو وخطيبه ، كتبه سنة ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠م ، وهي النسخة الثانية والثلاثون التي

كتبها بخطه . والمعروف أن الحافظ إبراهيم كان يعكف على كتابة المصاحف في عناية تامة ، إلى أن سطّر منها ونمّق ستةً وستين .

ونذكر من نفائس مخطوطات هذه المكتبة وأقدمها نسخة من « إحياء علوم الدين » (ربع المنجيات) لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م ، كتبت في مدينة الموصل في حياة المؤلف ، سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م ؛ ومخطوطة في الفقه ، مجهولة المؤلف والعنوان ، كتبت سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م ؛ ومخطوطة « فردوس الأخبار بمأثور الخطاب » لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي المتوفى ٥٠٩هـ / ١١١٥م ، والنسخة كاملة في عشرة آلاف حديث ، كتبت في همذان سنة ٥٤٦هـ / ١١٥١م ؛ ومخطوطة « تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم » . الجزء الثالث منه ـ لشاهفور ، أبي المظفر طاهر بن محمد الاسفرايني المتوفى ٤٧١هـ / ١٠٧٨م ، والنسخة كتبت سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م .

ومن نوادر مخطوطاتها « شرح الكليات » (الكليات من كتاب القانون في الطب لابن سينـا) ، لإبراهيم بن علي بن محمد السلمي المتوفى سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م ، كتبت سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م . وكذلك مخطوطة « زيادات حقائق التفسير » لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السُلَمي النيسابوري المتوفى سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م، التي تعود تقديراً ـ من خطّها وأوراقها ـ إلى القرن السابع أو الثامن الهجري .

وما إن نصل إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر

الميلادي) حتى نجد مخطوطات لمؤلفين محليين ، من مشاهيرهم حسن كافي الأقحصاري البوسنوي المتوفى سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م ، وكان قاضياً ومدرِّساً . وصنّف بالعربية كتاباً ذائع الصيت تناول فيه شؤون المجتمع والسياسة ، وأسماه « أصول الحكم في نظام العالم » وقدّمه إلى السلطان العثماني آنذاك بقصد تحسين الأوضاع في الدولة والعالم ، وترجمه إلى التركية بناء على طلب السلطان . ونسخة المكتبة منه بخط مُحدث متأخر . ومما يذكر أن الدول الأوروبية اهتمت بهذا الكتاب فيما بعد لنفاسة محتواه ، وترجمته إلى لغاتها كالألمانية والفرنسية . وفي عام ١٩١٩ تُرجم إلى اليوغسلافية .

ومن رجال المنطقة في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) حسن بن نصوح الدُّمنوي البوسنوي الذي وضع في الفقه كتابين هما « مجمع الجواهر » و « رسالة في المسائل المخمسة » ، والمخطوطتان موجودتان بالمكتبة .

وممن يفخرون به في هذا القرن العالم مصطفى بن يوسف ابن مراد الموستاري، المعروف بالشيخ يويو، المتوفى ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، وكان مفتياً ومدرِّساً بمدينة موستار عاصمة إقليم الهرسك ، وله ما يقرب من عشرين مؤلفا وضعها بالعربية ، في الفقه ، وأصول الفقه ، والمنطق ، والنحو ، والوعظ ، وغيره . وكان يحرص أن يكتب مؤلفاته بخط يده . ولدى المكتبة منها اثنتا عشرة مخطوطة ، كمخطوطة « مفتاح الحصول لمرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول » ، و « فتح الأسرار » (شرح المغني في الأصول) ، و « مُنْتَخَب الحُصول في شرح مُنْتَخَب الأصول » . وفي المكتبة أيضاً رسالة في مناقب

هذا الشيخ وضعها تلميذه إبراهيم بن إسماعيل الموستاري المعروف بأوپياج .

وبرز في المنطقة من العلماء المحليين ، في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) مصطفى بن محمد الأقحصاري البوسنوي المتوفى سنة ١١٦٩هـ ، الذي وضع في الفقه مجموعة رسائل كتبها بخطه .

ومن منسوخات هذا القرن في المنطقة كتاب : « جذاب القلوب إلى طريق المحبوب » ـ في التصوف ، لمؤلفه عبد الحق ابن سيف الدين الدِّهْلوي المتوفى ١٠٥١هـ /١٦٤١م ، نسخة عثمان الفوجوي البوسنوي سنة ١١٤١هـ / ١٧٢٩م ، حينما كان طالباً في مدرسة غازي خسرو بك .

ولا تخلو مجموعة المخطوطات التركية بالمكتبة من الفائدة ، فبعضها في تاريخ مدينة سراييفو السياسي والأدبي والثقافي ، وبخاصة منذ دخول الأتراك إليها ، كمجموعة باش اسكي الشهيرة لواضعها مولى مصطفى باش اسكي السرايي المتوفى ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، والمخطوطة كتبت بخط المؤلف ، و « تاريخ بوسنة » (في أربع مجلدات) لواضعه المؤقِّت صالح حاج حسينو فيتش المتوفى سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م ؛ و « تاريخ أنوري » (عشرة آلاف صفحة في ٢٨ مجلداً) لواضعه محمد أنور قاضيتش السرايي المتوفى سنة ١٩٣١ ، وهو بخطه ، وجمع فيه مادة ضخمة وقيّمة مستفيداً من وثائق القضاة وسجلاتهم ، ومختلف المصادر العربية والتركية والفارسية واليوغسلافية .

ونجد في المكتبة كذلك ستة آلاف وثيقة تاريخية مهمة ، منها

مجموعة وثائق قضاة مدينة سراييفو وسجلاتهم باللغة التركية ، إلَّا إذا تخللها وقفيات باللغة العربية . ولا يخفى ما لهذه المخطوطات والوثائق من فائدة محلية لأنها تكشف عن تاريخ المنطقة ، وانتشار الإسلام فيها ، ونشاطها الأدبي والثقافي ، وحياة المسلمين الاجتماعية وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وظروفهم الاقتصادية ، بتصنيف مؤلفين من المنطقة عاشوا أحداثها وسطّروها بخطهم . فضلاً عن فائدتها للمنظمة (معهد المخطوطات العربية) في مستقبل أيامه عند تصويرها ، وسيلة لاستبدال مصوّرات المخطوطات العربية الموجودة في تركيا بها .

ولم تقف المكتبة عند حدود خدمة الباحثين والمترددين إلى قاعتها للاطلاع على ما فيها من مخطوطات أو مطبوعات . فقد امتد نشاطها إلى إصدار مجلة أكاديمية دورية تُعنى بشؤون المخطوطات الإسلامية عموماً ، ومخطوطات المكتبة ومكتشفاتها خصوصاً . وسميت هذه المجلة (Anali) بمعنى « حولية » ، لانها تصدر مرة كل عام . ويتحلّى غلاف المجلة بنقش (بسم الله الرحمن الرحيم ـ فيها كتب قيمة ـ سنة ١١٧٣) ، كان قد وُجِد على حجر يتصدر مكتبة صغيرة من مكتبات سراييفو المتعددة ، منذ سنة ١١٧٣هـ . وقد آلت كتبها ومخطوطاتها إلى المكتبة الحالية ، وحرص المسؤولون على نقل هذا الحجر المنقوش إلى المكتبة وأُلصق بواجهة جدارها . وصدر العدد الأول من مجلة المكتبة سنة ١٩٧٢م ، وبلغ ما صدر منها حتى الآن ستة أعداد ، في أربع مجلدات ، وقد تفضل مدير المكتبة فأهدى مكتبة المعهد مجموعة كاملة منها .

ومما يذكر من نشاط المكتبة خاصة ، والمشيخة الإسلامية

عامة ، أنهم كانوا يجدون صعوبة بالغة في طبع النصوص العربية . وكانوا يلجأون إلى طبعها بالآلة الكاتبة ، ثم تقصّ هذه الأوراق وتلصق في مواضعها من النص اليوغسلافي ، وبعدها تصوّر الصفحات تصويراً . وبقي هذا الحال مدة طويلة إلى أن سعَوْا إلى أكثر من دولة عربية يطلبون عونها المالي لشراء آلة طباعة حديثة تفي بالغرض المطلوب ، يتوفر فيها الحرف اليوغسلافي والعربي معا ، وبعض الحروف التركية والفارسية مما ليس في الحروف الهجائية العربية ، مع ضبط الحروف بالشكل الكامل ، وطالت المداولات والوعود ، إلى أن اشتروا من موازنتهم الخاصة آلة تحل مشكلة الطباعة بالعربية لمسلمي هذه المنطقة ، سواء لطباعة كتب المدارس والمعاهد الدينية ، أو ما يصدر عن المشيخة من مجلات متعددة ومعاجم مختلفة . وقد بلغت نفقاتها ٧٥ الف دولار . والآلة في ادارة الجمرك ، سيتم إطلاقها معفاة من الرسوم باعتبارها آلة لنشر الثقافة والعلوم .

وقد انتجت المكتبة عام ١٩٧٥ شـريطاً (فيلماً) وثائقياً تاريخياً بالصوت والصورة الملونة ، مدته خمس عشرة دقيقة ، شاهدته على شاشة المكتبة ، وهو شريط ثقافي متقن عن مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية ، أُشير فيه إلى مدارس سراييفو القديمـة ومكتباتها العامة والخاصة المتعددة ، وكذلك إلى مدارس ومكتبات منطقة البوسنة والهرسك التي بلغت قديماً نحو المئة . وفُصِّل الحديث فيه عن مخطوطات مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية ، وعراقة ثقافتها ، وبُيِّن فيه أدوات الكتابة ذات الطراز القديم ، والأحبار ، وأنواع الخطوط ، كما عُرض فيه لوحات إسلامية فنية رائعة . ولا يخفى ما لهذا

الشريط من أثر لنشر الثقافة العربية الإسلامية في أوروبا . وقد تفضل مديرُ المكتبة فأهدى مكتبة المعهد نسخةً من هذا الشريط .

ويشعر المسؤولون في المشيخة والمكتبة بضرورة تطوير هذه المكتبة ، ويحسون أن المبنى الحالي ، بقدمه وضيقه ونظام غرفه ، لا يفي بتطويرها التطوير المرموق . لذا استطاع المسؤولون أن يحصلوا على قطعة أرض مناسبة ، بجوار مدرسة غازي خسرو بك القديمة ، وملاصقة لكلية الدراسات الإسلامية ، والمدرسة الثانوية الإسلامية للبنين ، ومسجد غازي خسرو بك الكبير . وتقدم هذا المشروع خطوة ثانية بوضع التصميمات الهندسية اللازمة لهذا المبنى . وقد توجه المسؤولون إلى هيئة اليونسكو الدولية بباريس لمعاونتهم في إقامة هذه المكتبة الحديثة ، التي تبلغ كلفتها حوالي مليونيّ دولار . وإذا استطاع المسؤولون إقامة هذا المبنى الجديد ، وترميم مدرسة غازي خسرو بك القديمة لتتحول إلى متحف للفنون الإسلامية ، أصبح في هذه البقعة من وسط مدينة سراييفو مركز إسلامي مكون من المسجد والكلية والمدرسة والمتحف والمكتبة ، يخدم العلوم الإسلامية وينشط بحوثها ، وينشر الثقافة العربية الإسلامية من حوله . ويأمل المسؤولون في أن يقيموا هذا المشروع في أقل من خمس سنوات ، كما يأملوا في دعم المنظمة المالي فيما يتعلق باقامته ، وبالتوسط لدى (صندوق التضامن الإسلامي التابع لبنك التنمية الإسلامي) لدعمه وتمويله .

مجموعات أخرى من المخطوطات في مدينة سراييفو :

لم تقتصر المخطوطات العربية في مدينة سراييفو على مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية ، برغم أهميتها كماً ونوعاً . وإنما وُجدت مجموعات أخرى تسترعي الانتباه والاهتمام . وعلى رأس هذه المجموعات مجموعة معهد الاستشراق ، والمكتبة الشعبية والجامعية العامة .

معهد الاستشراق :

عندما انتهى العهد التركي في منطقة البوسنة (عاصمتها سراييفو) ، والهرسك (عاصمتها موستار) ، واحتل النمساويون البلاد سنة ١٨٧٨ ، أُسس في عهدهم متحف في مدينة سراييفو جُمع فيه بعض المخطوطات .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، اهتمت السلطات الحكومية الحالية بالدوائر العلمية والبحوث الاستشراقية ، فانشأت عام ١٩٥٠ معهد الاستشراق الذي زرته يوم الجمعة الموافق ١٩/٦/١٩٨١ ، وتعرفتُ فيه إلى مديره ورئيسي قسم اللغة والأدب ، وقسم التوثيق والمخطوطات ، كما تعرفتُ إلى المسؤول عن المخطوطات ومساعِدته .

لقد أصدر معهد الاستشراق كتاباً بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسه ، فيه معلومات قيّمة عن نشأة المعهد وأهدافه ونشاطاته واقسامه ومخطوطاته ومطبوعاته وبحوثه . وقد تفضل مديره فأهدى مكتبة المعهد نسخة منه .

تعود مصادر مجموعة المعهد من المخطوطات إلى ما أُلحق به من المخطوطات الإسلامية المجمَّعة بمتحف سراييفو الحكومي . وكذلك انتقلت إليه مجموعة كلية الآداب التابعة لجامعة سراييفو . كما نمَّوا مجموعتهم بالشراء أيضاً .

وتقدر المخطوطات الإسلامية بمعهد الاستشراق نحو ٤٨٥٠ مجلداً ، تحتوي على سبعة آلاف عنوان . وهي في ظروف حفظ جيدة . فالقاعة مناسبة ، والمخطوطات منظمة ومحفوظة في خزائن حديدية ، ولها سجل وجذاذات بعنوان الكتاب بمعلومات قاصرة ، ولم يصدر بخصوصها فهارس،مما يجعل الفائدة منها للباحثين والدارسين ، وبخاصة ممن لا يقطن مدينة سراييفو ، صعبة للغاية . وتزداد الصعوبة أمام الباحث أو الدارس حين نعلم أن المعهد خلوٌ من أجهزة تصوير تفي بحاجته .

وتبلغ المخطوطات العربية من بين مجموعة هذا المعهد نحو ٥٠٪ منها ، أما المخطوطات التركية نحو ٤٠٪ ، والفارسية نحو ٨٪ واليوغسلافية بالحرف العربي نحو ٢٪ .

والمخطوطات عندهم مصنفة على عشرين موضوعاً ، غالبها في العلوم الإسلامية التقليدية . ولديهم مصاحف قديمة ، بعضها لها قيمة فنية عالية . وأقدمها كُتب في القرن الثامن الهجري (١٣٦٨م) ولديهم مجموعة من المصاحف كتبت بايدي محليين ، منها مصحف كتبه جعفر بن محمد الأقحصاري ، وهو بوسنوي ، بخط مجوَّد لافت للنظر ، مع ترجمة الآيات بين السطور باللغة التركية . ومن بين مخطوطاتهم أيضاً دواوين شعر لمحليين من سراييفو ، ومجموعة فتاوى لبوسنويين ، منها

ما هو بخط المفتي نفسه وتوقيعه (من القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي) .

المكتبة الشعبية والجامعية العامة :

تقع هذه المكتبة في وسط المدينة على مقربة من مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية . وهي مكتبة قومية وجامعية ، يتردد عليها مثقفون وباحثون ودارسون وطلبة جامعة سراييفو ، لأن الجامعة ليس لها مكتبة خاصة بها .

لقد زرتُ هذه المكتبة يوم الاثنين الموافق ٢٢/٦/١٩٨١ . وهي في مبنى ضخم ، كان قد بني للمجلس البلدي سنة ١٨٩٦ في عهد الحكم النمساوي . وهو على الطراز الإسلامي ، وبخاصة الطراز الأندلسي . وقد تحوّل إلى مكتبة منذ عام ١٩٤٥ .

في المكتبة مخطوطات صِرْبية قديمة جداً ، وكذلك مخطوطات ألمانية . أما المخطوطات الإسلامية فعددها ٥٠٠ مجلد ، تحتوي على ٦٤٨ كتاباً ورسالة ، ليس فيها من المخطوطات الفارسية عدداً إلّا ١٨ ، وبوغسلافية بالحرف العربي ١٠ ، والأغلبية الباقية ما بين مخطوطات عربية وتركية ، ٧٠٪ منها بالعربية .

لقد نمت مجموعة المخطوطات الإسلامية في المكتبة بالشراء ، وهي في ظروف تخزين جيدة ، وإن لم أشاهد قاعة التخزين لاعتذارهم عن ذلك . ولدى المكتبة سجل بالمخطوطات وجذاذات . كما لها عموماً أجهزة تصوير يستطيع الباحث أن يصوّر منها ما يشاء لقاء نفقات معقولة ، وإن لم يصدر عن

المكتبة فهرس بالمخطوطات ، مما يبقيها في طي الكتمان والنسيان .

لدى قسم المخطوطات إحصاء دقيق عن المخطوطات الإسلامية ، مقسمة وفق الموضوعات . وهي في الغالب في العلوم الإسلامية التقليدية كالمصاحف وعلوم القرآن والتفسير والحديث والعقائد وعلم الكلام والفقه وأصول الفقه وعلم الفرائض والفتاوى والصكوك وعلم الأخلاق والفلسفة والمنطق والتاريخ والأدب .

ومن بين هذه المجموعة مقدار من المصاحف متقدمة الكتابة ومتأخرة ، مجوَّدة الخط ، ومذهبة ، ومجلدة محلياً بزخارف إسلامية ، مما يجعل لها قيمة فنية مهمة لدى الدارسين المتخصصين .

ومن أقدم مخطوطات هذه المكتبة مخطوطة « نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن » لزين الدين أبي بكر محمد بن عُزَيْر السِّجستاني ، المتوفى سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م ، والمخطوطة كتبت سنة ٨٤٥هـ ، وهي بحالة جيدة . وكذلك مخطوطة « مجمع البحرين وملتقى النيرين » ـ فقه حنفي ، لمُظفَّر الدين أحمد بن علي بن تغلب بن السَّاعاتي البغدادي المتوفى ٦٩٤هـ ، والمخطوطة كتبت سنة ٨٩١هـ . ومخطوطة « مراح الأرواح » ـ في علم الصرف ، لابي الفضائل أحمد بن علي بن مسعود ، من رجال القرن الثامن الهجري ، والمخطوطة كتبت سنة ٩١٢هـ .

ومن مخطوطات المؤلفين المحليين ، من مثل حسن كافي الأقحصاري البوسنوي المتوفى سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م

نسخة من مخطوطة « أصول الحكم في نظام العالم » الذي سبق أن فصّلنا فيها القول عند الحديث عن ذخائر مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية . وللمؤلف نفسه في المكتبة مخطوطة باللغة العربية هي « أزهار الروضات في شرح روضات الجنات في أصول الاعتقادات » ، وله كذلك مصنَّف « نور اليقين في أصول الدين » .

ومن المؤلفين المحليين أيضاً إسماعيل عبد الكمال بن وليد التراونيكي (نسبة إلى مدينة تراونيك في إقليم البوسنة) الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي ، ووضع كتاباً باللغة العربية أسماه « النملية في إظهار القواعد الصرفية والنحوية » ، مما يدل على أن اللغة العربية وتعلم قواعدها الصرفية والنحوية كان شائعاً في المنطقة في عهده .

دار المحفوظات :

وفي مدينة سراييفو دار حكومية للمحفوظات (أرشيف) فيها بعض المستندات والوثائق التاريخية التي تعود إلى العهد التركي في المنطقة . ومما يذكر أن لدى هذه الدار قسماً لصيانة محفوظاتها ومستنداتها ووثائقها .

مجموعات أخرى من المخطوطات خارج مدينة سراييفو :

استطاعت دار المحفوظات الحكومية بمدينة موستار ـ التي تبعد عن سراييفو ١٣٠كم ـ أن تشتري خلال ٢٣ سنة مضت (من عام ١٩٥٤ ـ ١٩٧٧) ٧٥٦ مخطوطة باللغات الشرقية (العربية والتركية والفارسية) . وقد تمَّ شراء غالبها من

عائلات مسلمة تقطن في مدينة موستار ، وبعضها اشترتها من مدن أخرى داخل إقليم الهرسك .

وأكثر هذه المخطوطات باللغة العربية ، وكثير منها في الفلسفة والفقه والعقائد والنحو والصرف والمعاجم ، وكذلك من بينها مخطوطات ذات وقائع تاريخية مهمة للمنطقة ، وبعضها ذات نسخ فريدة ، ومنها ما هو في الأعشاب الطبية ، ووصفات لصنع ادوية مختلفة ، وإرشادات في صنع الحبر ذي الجودة الممتازة ، ومعلومات عن أسعار المواد الغذائية في فترة من الفترات ، وعدد وافر من الفتاوىٰ ، ودواوين شعر لأبناء هرسكيين ، نظموا الشعر في عهد الحكم العثماني باللغة التركية .

ومما يذكر أن دار المحفوظات هذه أصدرت عام ١٩٧٧م فهرساً بما لديها من مخطوطات باللغات الشرقية ، طبعته في مدينة موستار ذاتها . وقد استطعتُ أن أحصل على نسخة من هذا الفهرس النادر هدية من مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية إلى مكتبة المعهد .

ولا شك أن المخطوطات العربية مبعثرة في المنطقة وموزعة على مكتبات عامة وخاصة وبيوت كثيرة . وقد نمى إلى علمي أن مدناً أخرى في مناطق غير ما ذكرت لا تخلو من مخطوطات عربية كمدينة برِشْتِنَه في جمهورية صِرْبيا ، ومدينة سكوبيا عاصمة جمهورية مكدونيا ، ومدينة زَغْرب التي يحتوي فيها القسم الشرقي من المعهد التاريخي التَابع لأكاديمية العلوم والفنون اليوغسلافية على مجموعة من المخطوطات الشرقية تقدر بنحو ثلاثة آلاف مخطوطة ، فضلاً عمّا في بلغراد من

مخطوطات في مكتبة الجامعة ، وفي دار المحفوظات التابعة لأكاديمية العلوم والفنون الصِربية .

ملاحظات ونتائج :

يلفت النظر أن غالب مخطوطات هذه المنطقة كتبت باللغة العربية . وكثير منها في علوم اللغة العربية وآدابها ، لأن العربية كانت لغة العلم والأدب ، ولغة العلوم الدينية والثقافة العربية . أما اللغة التركية (بالحرف العربي) فانحصرت ـ في الغالب ـ في لغة المحاكم والدوائر الرسمية وبعض الفتاوى ، بالإضافة إلى وفرة المادة التاريخية فيها . مع وجود بعض المخطوطات الفارسية (بالحرف العربي) في الشعر الفارسي عامة ، وفي التصوف منه خاصة ، ويحتوي بعضها على لوحات يدوية ملونة دقيقة ذات قيمة فنية رائعة .

وتدل كثرة مخطوطات المنطقة في الفقه ، على أن الشريعة الإسلامية ظلت هي الغالبة في العلاقات بين مسلمي هذه البقاع ، برغم الاحتلال النمساوي فيما بعد .

ولا يفوت المطّلع على هذه المخطوطات أن قسماً منها جُلب من المشرق أو شمال إفريقيا على أيدي طلاب العلم وحجّاج هذه المنطقة وتجارها . كما لا يفوته ما يوجد بين هذه المخطوطات من منسوخات بأيدي نسّاخ محليين ، وقد بلغت من الكثرة حتى نجد منها ما هو خارج المنطقة من مثل مكتبات فينّا واستانبول وبرلين وباريس وأُبسالا ، الأمر الذي يدل على أن الحركة الثقافية ـ دون شك ـ كانت تتطلب هذا النشاط .

ولا يفوته أيضاً ما يوجد بين هذه المخطوطات من مصنَّفات لمؤلفين مسلمين محليين ، وقد كثرت أسماؤهم وشاعت مؤلفاتهم في مكتبات المنطقة ، وقد أتينا على ذكر طرف منهم ، مما يشهد على نشاط حركة التأليف والثقافة في هذه الديار . وهذا خلاف أساسي بين مخطوطات هذه الديار ذات العلاقة القوية بالثقافة الإسلامية والمتأثرة بها ، وبين مخطوطات أوروبا الغربية التي نُقلت إليها نقلا .

أما خطوط هذه المخطوطات . وعلى رأسها ما نسخ في المنطقة ، فلم يتخذ طابعاً مميزاً ، فهي خطوط مشرقية . ولم ينتشر لديهم الخط المغربي أو الأندلسي . وعرفوا خط الرقعة الذي كان منتشرا بين المثقفين . وكان خط النسخ يستخدم في مجالات الدراسة والتعليم ، وكتبت المصاحف غالباً بخط الثلث المجوَّد ، متأثرين بتطور الخط العربي وتجويده على يد الأتراك . وعرفوا أيضاً الخط الديواني وبخاصة ما كتب به من دواوين الشعر الفارسي .

ومما يذكر أنهم طوعوا الحرف العربي للغة اليوغسلافية ، واتسعت هذه الحروف للغتهم ، بوضع علامات على بعض الحروف لتناسب بعض الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية ، ولهذا وجدنا مخطوطات باللغة الصِربية والكرواتية كتبت بالحرف العربي .

وتتحلّى كثير من هذه المخطوطات بأغلفة جلدية بعضها ذات ألسنة ، وتحمل زخرفة مذهبة بفنية قيّمة ، وهي زخارف إسلامية تقليدية ، بعضها بشكل الدنانير والنجوم وعناقيد العنب ، ولا تحمل طابعا خاصاً مميزاً متأثرا بالبيئة المحلية ،

برغم أن هذه الأغلفة كانت تصنع في المنطقة .

ويبدو أن دباغة الجلود في المنطقة بلغت شأواً عالياً ، وكانت من الصناعات الهامة المتطورة . ومن الطريف أنه مازال في وسط مدينة سراييفو ، وعلى مقربة من مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية ، مسجد خاص بالمصلّين من الدباغين يحمل اسم صنعتهم ، ربما لما يتميزون به من روائح خاصة من أثر هذه الصنعة .

كما يبدو أن صنعة تجليد الكتب كانت متطورة ورائجة ، إذ مازال إلى الآن شارع في وسط المدينة القديمة يحمل اسم « المجلِّد الكبير » ، وآخر باسم « المجلِّد الصغير » . ونحن نعلم أن التأثيرات العربية في أوروبا امتدت إلى فن تجليد الكتب . والمعروف أنه يرجع إلى العرب الفضل في إدخال صناعة الورق إلى أوروبا ، وكان لهم كذلك فضل في توجيه العناية إلى التجليد والى زخرفة جلود الكتب . ومن المؤكد أن الأوروبيين أخذوا عنهم كذلك طريقة تزويد جلدة الكتاب بلسان ، لحماية الأطراف الخارجية للمخطوطات .

وكذلك اشتق الأوروبيون من العرب طريقة تذهيب المجلدات بإذابة صفائح ذهبية في الفراغات الناتجة عن ضغط الزخارف وكبسها ، وكانت هذه الطريقة قد ابتكرت في قرطبة ، وانتقلت إلى أوروبا ، وشاع استخدامها منذ القرن الخامس عشر الميلادي . وكذلك كان في مدينة البندقية مركز هام للتجليد ، وكان القائمون بالعمل فيه صناعاً مسلمين ، وإليهم يرجع الفضل في إحياء طرق التجليد الإسلامية واستمرارها في أوروبا ، وبلوغها شأواً كبيراً في العصور الحديثة . وفي رأيي

أن سراييفو الإسلامية ذات الاثنين والسبعين مسجداً ومئذنة والتي لا تبعد كثيراً عن البندقية كان لها أثر كبير في هذا الميدان .

وننتهي إلى أنه برغم تعدد مجموعات المخطوطات العربية الإسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك الاشتراكية ، فإن مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية تعدّ أهم هذه المكتبات ، لأنها تحوي أكبر مجموعة منها ، وبخاصة بعد أن ازداد نشاط المشيخة الإسلامية في المنطقة في السنوات الأخيرة ، وأصبح جمع المخطوطات مقصوراً إلى حد كبير على هذه المكتبة ، أما المجموعات الأخرى الموجودة في معهد الاستشراق ، والمكتبة الشعبية والجامعية العامة ، فيعود تاريخها - في الغالب - إلى وقت مضى . هذا فضلاً عن عراقة مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية وما صاحبها من نشأة إسلامية محضة ، ولما يمكن أن تقوم به هذه المكتبة من نشاط فعّال نحو تنمية الثقافة العربية الإسلامية بالتعاون مع كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو . ولا شك أن تنمية هذه الثقافة في تلك البقعة من العالم لعلى جانب عظيم من الأهمية ، لأن الإسلام فيها بمثابة جزيرة كبيرة في وسط المحيط الأوروبي الشاسع .

ومما يذكر أن موضوع أثر الثقافة الإسلامية في أوروبا عن طريق هذه المنطقة مازال غير مطروق ، ولا شك أن حفظ التراث الإسلامي هناك ، وإحياءه وتيسيره للباحثين والدارسين ، كفيل أن يكشف عن هذا الأثر واتجاهاته .

مسائل أخرى للمشيخة والمكتبة :

لاشك أن مهمتي متعلقة أساساً بالمخطوطات العربية في مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية ؛ لكن علاقة موضوع هذه المهمة بالثقافة العربية الإسلامية ، في هذه البقعة الهامة من العالم ، وفي حدود أهداف المنظمة العربية ونشاطاتها ، أجيز لنفسي التجاوز في بعض مسائل للمشيخة الإسلامية والمكتبة ، وها هي موجزة :

١ ـ تهتم المشيخة والمكتبة بالحصول على منح دراسية تتعلق بالدراسات الإسلامية . وتأمل من المنظمة التوسط لدى المؤسسات العلمية العربية وجامعاتها ، وكذلك لدى معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ جامعة فرانكفورت (ألمانيا الغربية) الذي قام بتأسيسه العالم الجليل الدكتور فؤاد سزكين ، ودعمته المنظمة وبعض الدول العربية .

٢ ـ تُولي المشيخة عنايتها بنشر الثقافة الإسلامية في المنطقة ، والردّ على من ينكر الحضارة الإسلامية وأثر العرب والإسلام في أوروبا . ووقع اختيارها على كتاب قيّم باسم « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية » . وقد صدرت هذه الدراسة الجادة باللغة العربية عام ١٩٧٠ عن مطبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، بوضع أساتذة متخصصين ، بإشراف مركز تبادل القيم الثقافية (الشعبة القومية المصرية) بالتعاون مع هيئة اليونسكو الدولية .

وقد ترجمت المشيخة هذا الكتاب إلى اللغة اليوغسلافية ، ونشرت منه في مجلاتها الدينية بعض الفصول والمقتطفات . وتأمل مساعدة المنظمة بدعمها لنشر هذا الكتاب كاملاً باللغة اليوغسلافية ، وبهذا تتضح في الأذهان هناك القيم الانسانية للحضارة الإسلامية ، وأثر العرب والاسلام في النهضة الأوروبية الحديثة .

توصيات :

١ ـ أُوصي بدعم المنظمة (معهد المخطوطات العربية) مكتبة غازي خسرو بك الإسلامية في سراييفو بوحدة تصوير كاملة متقدمة وحديثة . ولا يخفى ما في هذا من فائدة كبرى تعود إلى حفظ التراث الإسلامي بتصوير المخطوطات على ميكرو فيلم ومكبَّراً ، وتصوير ما تعجز المكتبة عن اقتنائه من مخطوطات المنطقة . وتبادل المصورات مع مراكز المجموعات الأخرى ، وتزويد الباحثين والدارسين بما يحتاجون من مصورات . وعلى رأس هذه الفوائد أن يعتمد المعهد هذه المكتبة مركزا للتعاون فيما بينهما وتبادل المصورات التي يختارها المعهد . وبهذا يكون هذا الأسلوب أُنموذجاً للتعاون في سبيل حفظ التراث العربي الإسلامي وإحيائه خارج الوطن العربي .

ومما يطمئن النفس أن هذه المكتبة على علاقة طيبة بمعهد الاستشراق ، والمكتبة الشعبية والجامعية العامة ، ويمكن التعاون فيما بينهم بتبادل المصورات . فضلاً عن أنها ترحب بهذا التعاون والتبادل فيما بينها والمعهد .

٢ ـ تزود المنظمةُ (معهد المخطوطات العربية) المكتبة بما ينقصها من مصادر ومراجع تعد أساساً لفهرسة المخطوطات ومعيناً عليها ، وبهذا تكتمل لدى المفهرسين أدوات العمل وتتيسر سبل الفهرسة .

أما بخصوص ما تحتاجه المكتبة من فهارس المخطوطات

المطبوعة الصادرة عن المكتبات المختلفة التي تحوي مخطوطات عربية ، فيمكن أن يزوِّد المعهدُ المكتبة بالمتيسر والضروري منها بعد أن يقرّ في الكويت ، ويقوم باستكمال مكتبته بتصوير هذه الفهارس وتجليدها ، لأنها ـ في غالبها ـ نادرة ، ومن ثمَّ يمكن أن يزودهم بصورة عنها .

٣ ـ تكتب المنظمة (معهد المخطوطات العربية) إلى هيئة اليونسكو الدولية في باريس رجاء أن توفر لمكتبة غازي خسرو بك ما يلي :

أ ـ خبيراً فنياً لتجليد المخطوطات وصيانتها ، تتحمل (اليونسكو) كافة نفقاته ليقيم في سراييفو مدة كافية ، من شهرين إلى ثلاثة شهور ، يدرب مجلد المكتبة على ترميم المخطوطات وترقيع الأوراق ، وترميم الجلود والحرص على ما فيها من زخرفة وفنية ، وتجليد ما ليس له غلاف .

ب ـ أجهزة تكييف الحرارة والرطوبة في قاعة حفظ المخطوطات بالمكتبة ، بما يناسب أوراق المخطوطات وجلودها ، حتى لا تتعرض للصق أو تقصف . وكذلك توفير أجهزة تعفير القاعة وتطهيرها ، مع كمية مناسبة من مواد التعفير الملائمة لأرَضَة الكتب بأنواعها المختلفة ، مع إيفاد خبير فني لهذا الغرض يقيم مدة كافية ، من شهر إلى شهرين ، لتدريب مجلد المكتبة نفسه على هذه الأعمال .

ومما يذكر أن في المكتبة الأهلية في باريس ـ ولديها مخطوطات عربية كثيرة ـ قسما لصيانة المخطوطات بخبرائه المدرَّبين ، كما لمست الاستعداد المبدئي من هيئة

اليونسكو الدولية ، ممثلة في الأستاذ الدكتور سعيد مغربل للمعاونة في هذا المجال .

٤ ـ تكتب المنظمة (صندوق تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج) إلى الدكتور فؤاد سزكين مدير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ جامعة فرانكفورت (ألمانية الغربية) لتخصيص منح دراسية للمشيخة الإسلامية في سراييفو ومكتبتها ، بعدد كاف لا يقل عن منحتين سنويا ، مع تزويد إدارة المشيخة الإسلامية بنظم المعهد وشروطه العلمية وميزات هذه المنح ومكافآتها .

كما تكتب إلى مختلف الجامعات الإسلامية في الدول العربية لتخصيص منح دراسية وفيرة للمشيخة والمكتبة ، تغطي كافة الدراسات الإسلامية وعلومها . فضلاً عن إمكانية النظر في منح دراسية من المنظمة إذا سمحت موازنة (صندوق تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج) بذلك .

٥ ـ معاونة المنظمة (صندوق تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج) المشيخة الإسلامية في سراييفو في نشر كتاب « أثر العرب والإسلام في النهضة الاوروبية » باللغة اليوغسلافية ، بعد إجراء الاتصالات اللازمة بالمشيخة ، والحصول على نسخه منه ، والاطمئنان إلى محتوى هذا الكتاب وجدوى نشره بهذه الترجمة ، وما يعود منه على تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج .

٦ ـ تتوسط المنظمة (صندوق تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج) بالتعاون مع هيئة اليونسكو الدولية ، لدى

(صندوق التضامن الإسلامي التابع لبنك التنمية الإسلامي) لتمويل المبنى الجديد للمكتبة وإصلاح وترميم مدرسة غازي خسرو بك القديمة لإعدادها لمتحف إسلامي ، مع دعم المنظمة (صندوق تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج) لهذا المشروع بمبلغ من المال في حدود طاقة الصندوق وإمكاناته .

٧ ـ تتبنّى المنظمة (صندوق تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج) حملة واسعة حادة لجمع الأموال وفتح باب تبرع الدول العربية والإسلامية ، على الصعيدين الحكومي والشعبي ، لتجديد وإعادة إصلاح أو بناء المساجد في أنحاء يوغسلافيا ، بعد أن تضرر عدد كبير منها إثر زلزال ١٩٧٩ . كما أذكّر بأهمية مسجد غازي خسرو بك الكبير الواقع في منتصف مدينة سراييفو القديمة ، والذي مضى على بنائه نحو ٤٥٠ سنة ، وهو تحفه فنية رائعة ، ويحتاج إلى إصلاح وترميم .

خاتمـــة :

أغتنم ـ في هذه الخاتمة ـ الفرصة لأعبر عن شكري إلى جميع المسؤولين في مدينة سراييفو الذين تعاملت معهم ، لما قدّموا لي من عون كبير ، ويسرّوا لي السبل لأداء هذه المهمة ، وأخصّ بالذكر رئيس المشيخة الإسلامية ، ومدير المكتبة ، وجميع العاملين فيها .

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة


جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مؤسسة الخليج للطباعة والنشر
تلفون ٨٤٠٣٠٦ ـ صندوق بريد ٢٧٣٧ الصفاة ـ الكويت